تدمير المدمرة الإسرائيلية ايلات :

ونعود إلى ما صار إليه الجيش المصري بعد نكبة يونيو 1967م وقد فقد كثيرًا من قوته وانهارت معنويات جنده وكان أبطالنا من قادة الجيش أمثال اللواء / فؤاد محمد ذكري هم الأمل في تجاوز تلك المرحلة حالة الظلمة ، ونظرًا لكفاءته الفريدة في البحرية المصرية عُين قائدًا لقوات البحرية المصرية ليعيد بنائها ويشهد معارك الاستنزاف التي بدأت بمرحلة الصمود التي بدأت مباشرة بعد هزيمة يونيو 1967م مباشرة واستمرت حتى أغسطس 1968م وشهدت هذه المرحلة عملاً عظيمًا وضع البحرية المصرية في مصاف القوى البحرية المرهوبة بين دول العالم ، ألا وهو تدمير المدمرة الإسرائيلية "إيلات" .

والمدمرة "إيلات" هي مدمرة بريطانية صُنعت في عام 1942م ، وبدأت إبحارها عام 1944م ، واشتركت في الحرب العالمية الثانية ضمن الأسطول البريطاني ، وفي عام 1955م وافقت الحكومة البريطانية على بيعها هي والمدمرة "يافا" وكان ثمن المدمرة الواحدة منهما 35 ألف جنيه إسترليني ، وتم تجديدها في الترسانة البريطانية .

وفي 20 يونيو 1956م أُدخلت الخدمة في سلاح البحرية الإسرائيلية لتشارك في حرب العدوان الثلاثي على مصر عام 1956م ، ثم في حرب يونيو 1967م وكانت مهمتها حراسة شواطئ شمال سيناء في الممر الممتد بين ميناء "أشدود" ومرورًا بالعريش وانتهاءً ببورسعيد ، ومنع أي قطع بحرية مصرية من التسلل إلى المناطق التي احتلتها إسرائيل .

وفي 5 يونيو 1967م أرادت إسرائيل أن تظهر سيادتها على البحر فقامت بدفعها لاختراق المياه الإقليمية المصرية في زهو وغرور ..

ولم يكن الأمر ليمر هكذا وفي عروق رجالنا يسري دم الأحرار ، وفي الساعة 11 صباحًا في يوم 5 يونيو عام 1967م خرج زورقان مصريان من زوارق الطوربيد المصرية في مهمة استطلاعية أمام شواطئ بورسعيد يقودهما النقيب بحري / ممدوح شمس ، والنقيب بحري / عوني عازر ، وكانت الأوامر تنص على التزامها بمهمة الاستطلاع وعدم الاشتباك مع قوات العدو ، لكن المدمرة الإسرائيلية اكتشفت وجودهما فأطلقت عليها النار فدمرت زورق الأول بمن فيه وهاجمت
الآخر وقُتل أحد أفراده

المدمرة الإسرائيلية إيلات أثناء قصفها

فصمم النقيب بحري / عوني عازر الثأر لأخيه بعد أن تعطلت راداراته وأجهزة الضرب ونفذت ذخيرته فوجَّه الزورق زورقه في اتجاه المدمرة الإسرائيلية ففجر زورقه فيها ومات ومات من معه في هذا الانفجار الشديد في مشهدٍ بطولي مؤثر زاد من حماس ومعنويات رجال البحرية ، وأصيبت المدمرة "إيلات" وسُحبت إلى ميناء أشدود حيث أُجريت بها الاصلاحات اللازمة ..

وعقب هذه الحادثة أصدرت القيادة العامة للقوات المسلحة المصرية أمرها بإعطاء الحق في التعامل مع أي قطعة بحرية معادية دون الرجوع إلى القيادة العامة للقوات المسلحة ثقةً في قائد البحرية ورجاله وضمانًا لسرعة التعامل معها .

أحد زوارق الصواريخ المصرية الذى دمر ايلات

وبعد إصلاح المدمرة الإسرائيلية "إيلات" عادت إلى سابق عهدها تستعرض بغرور وصلف أمام شواطئ بورسعيد بالقرب من المياه الإقليمية تحت أبصار رجال البحرية المصرية المتربصين بها والذين لم ينسوا ثأرهم بعد ..

وفي يوم 21 أكتوبر 1967م قامت أجهزة الاستطلاع المصرية البحرية برصدها وعلى الفور انطلق لنش صواريخ مصري من طراز (كومر) روسي الصنع كان مجهزًا بصاروخين (سطح ـ سطح) من طراز "ستيكس" يزن رأسه طنًا ..

ويروي النقيب بحري / أحمد شاكر عبد الواحد الذي أطلق الصاروخين على المدمرة "إيلات" أنه بعد رصد الهدف أصدر أوامر باتخاذ تشكيل الهجوم قائلاً : " يبدو أن العدو كان قد تنبه لوجودنا وبدأ في توجيه المدفعية نحونا ..

فأصدرتُ أوامري بإطلاق الصاروخ رقم واحد فأصاب المدمرة في وسطها وبعد دقيقتين أصدرتُ الأمر بإطلاق الصاروخ الثاني ليصيب الهدف إصابة مباشرة ويحوّله إلى كتلة من النيران المشتعلة وبدأت المدمرة تغوص بسرعة كبيرة ..

ثم أبلغني الرادار بإصابة الهدف وتدميره واختفاؤه من على شاشات الرادار الرئيسة وبقية الأجهزة .

وكان مقررًا أن يشترك زورقٌ آخر في مهاجمة المدمرة الإسرائيلية كان يقودها نقيب بحري / لطفي جاد الله ، وقد ألغى قائد التشكيل نقيب بحري / أحمد شاكر مهمة القارب الثاني ظنًا منه أن المدمرة الإسرائيلية

قد غرقت وأصدر الأمر إليه بالعودة ، لكن المدمرة لم تغرق في الحال واستمرت طافية على سطح الماء رابضة في موقعها ساعتين ، فأصدر قائد قاعدة بورسعيد بتعليمات من قائد القوات البحرية أوامره للنقيب بحري لطفي جاد الله بالعودة لضرب المدمرة ، وبالفعل عاد ليستكمل مهمة إغراقها ..

وقد أشار المتحدّث العسكري المصري اللواء / مصطفى كامل إلى أن إطلاق الصاروخين على المدمرة كان في تمام الساعة 1725 (الخامسة وخمس وعشرون دقيقة مساءً) وبعد ساعتين من ضربها وُجهت إليها ضربتان مباشرتان في تمام الساعة 1919 (الساعة السابعة وتسع عشرة دقيقة) فغرقت تمامًا ، وذكر المتحدّث الرسمي أنها أُصيبت على بعد 11 ميلاً بحريًا من الشواطئ المصرية وأنها أُصيبت داخل مياهنا الإقليمية وأنها ضُربت من البحر وليس من البحر .

وذكر "موشي ديان" وزير الدفاع الإسرائيلي حينئذٍ أنها غرقت على مسافة 13.5 ميلاً بحريًا خارج المياه الإقليمية المصرية ، وأن المدمرة أُغرقت بصاروخين الأول أوقف المحرك ، والثاني أصابها فأغرقها ، وأن الخسائر في صفوف الجيش الإسرائيلي بلغت 47 فردًا ما بين قتيلٍ وجريح ، وقال أن هذه هي المرة الأولى التي تُستخدم فيها صواريخ (بحر . بحر) في معركة بحرية ..

وأضاف وزير الدفاع الإسرائيلي قائلاً : " إنها كارثة ليس فقط على البحرية الإسرائيلية بل على الشعب الإسرائيلي كله " .

وتعد هذه المعركة أول معركة بحرية من نوعها يشهدها العالم ، حيث قلبت موازين الحروب البحرية والعقيدة القتالية للبحريات العالمية ، فقد كانت المرة الأولى في التاريخ العسكري التي يتم فيها تدمير مدمرة حربية كبيرة بلنش صواريخ صغير ..

ويُرجِع الخبراء العسكريين أهمية هذه المعركة البحرية إلى ما يلي :

1 . اعتبر الخبراء العالميون إغراق هذه المدمرة العملاقة بصواريخ الزوارق المصرية أول حدث من نوعه في تاريخ البحرية العالمية .

2 . توسل قادة الجيش الإسرائيلي إلى الصليب الأحمر من أجل التوسط لدى القوات المصرية لتسمح لهم بالبحث عن جثث البحارة الغرقى من ضباط وجنود ومهندسين ، مما يعكس سيطرة البحرية المصرية على مياهها الإقليمية .

3 . طاقم المدمرة الإسرائيلية التي إغرقتها الزوارق المصرية كان لا يقل عدد أفرادها عن 350 ضابطًا وبحارًا ، وكانت المدمرة مزودة بثلاث مدافع عيار 4.5 بوصة ، وستة مدافع مضادة للطائرات عيار 40 مم ، و8 طوربيدات عيار 21 بوصة ، وأربع قذائف عملاقة .

وصدر قرارًا جمهوريًا بمنح جميع الضباط والجنود الذين شاركوا في تدمير المدمرة الإسرائيلية الأوسمة والأنواط تقديرًا لما قاموا به من عملٍ بطولي ، واتُخذ هذا اليوم الحادي والعشرين من شهر أكتوبر عيدًا رسميًا للقوات البحرية المصرية ..

وكان لهذه العملية صدى ضخمٌ على المستوى العالمي فقد كانت دافعًا للفكر الاستراتيجي البحري العالمي وترساناته للتوسع في إنتاج القطع البحرية الصغيرة بدلاً من صنع القطع البحرية الكبيرة .